

كَيْفَ تُقْضَى الْإِجَازَةُ وَأَيْنَ تُقْضَى الْإِجَازَةُ

لِلْعَلَّامَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بَازٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

النُّسخة الإلكترونية (٢)

الشيخ لم يراجع التفريع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليفه وأمينه على وحيه وصفوته من خلقه؛ نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين.
أما بعد..

فإني أشكر الله ﷻ على ما من به على هذا اللقاء بإخوتي في الله وأخواتي في الله بالتواصي بالحق والتناصح والتعاون على البر والتقوى:

عملاً بقول الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة].

وعملاً بقوله سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ ۝٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

وعملاً بقول النبي الكريم عليه الصلاة والسلام: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «الله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»،^(١) وقوله ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».^(٢) وقوله ﷺ أيضاً لعليٍّ (رضي الله عنه) لما بعثه لليهود في خيبر: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمُرِ النُّعَم».^(٣) يعني: فهو خيرٌ لك من الدنيا كلها.

وهذا المخيم في ضاحية مكة فيه خيرٌ كثير، وفوائد جمّة ومنافع عظيمة؛ لما فيه من التذكير بالله والدعوة إلى توحيده، وبيان ما أحل الله وما حرم الله، والإرشاد إلى أسباب النجاة، والتحذير من أسباب الهلاك، وهذا هو طريق أهل العلم والإيمان، وهو سبيلهم؛ التناصح، التعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق.

(١) أخرجه مسلم (ح ٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (ح ١٨٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٢٩٤٢)، ومسلم (ح ٢٤٠٦).

والله جلّ وعلا يقول في كتابه العظيم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ويقول جلّ وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، لا أحد أحسن قولاً من الذي دعا إلى الله ووجه الناس إلى الخير بشرط أن يكون على علم وعلى بصيرة، يجب أن يتولّى ذلك أهل العلم والبصائر، حتّى يرشدوا الناس إلى ما يجب عليهم، وحتّى يحذروهم ممّا حرّم الله عليهم ويبينوا الأدلّة في ذلك من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصّلاة والسّلام، وهذا عامّ لكلّ من عنده علم من الرّجال والنساء، التّناصح والتّواصي عامّ.

فالرجل في أهل بيته وفي جيرانه وفي جلسائه وفي زملائه ينصح ويوصي ويعلم ويرشد حسب علمه وطاقته.

وهكذا المرأة مع أهل بيتها، مع جيرانها، وإخوانها، وزميلاتها، وغير ذلك تنصح وتوصي حسب ما عندها من العلم والبصيرة.

كما قال الله جلّ وعلا في كتابه الكريم في سورة التّوبة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٧١]

هكذا وصف المؤمنين والمؤمنات -الرّجال والنساء-، هذا هو وصفهم ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يعني أولياء فيما بينهم؛ يتحابّون في الله ويتناصحون، ويوصي بعضهم بعضاً بالخير وينهاه عن الشرّ، ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أن يأمرُوا بالمعروف وينهوا عن المنكر، هذا من واجب المحبة والولاية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يداهن قريباً أو صديقاً أو جاراً؟ لا، بل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعلم الناس الخير، هذا طريق النّجاة، هذا سبيل السّعادة؛ التّواصي بالحقّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد يَن سُبْحَانَهُ فِي سُورَةِ الْعَصْرِ أَنَّ الرَّابِحِينَ هُمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ، هَؤُلَاءِ هُمُ الرَّابِحُونَ، هُمُ السُّعْدَاءُ، هُمُ النَّاجُونَ، وَمَنْ سِوَاهُمْ خَاسِرٌ، مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ خَاسِرٌ.

وَالرَّابِحُونَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، يُؤْمِنُوا بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ، مَعْبُودُهُمُ الْحَقُّ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُسْتَحِقٌّ لَأَنْ يُعْبَدَ، وَأَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَأَنَّهُ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ، وَأَنَّهُ كَامِلٌ فِي ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَآمَنُوا بِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ وَبِجَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ، وَصَدَّقُوا اللَّهَ فِيهِمَا أَخْبَرَ بِهِ مَنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، وَصَدَّقُوا الرَّسُولَ فِيهِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثُمَّ عَمِلُوا، آمَنُوا وَعَمِلُوا، فَأَدُّوا فَرَائِضَ اللَّهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، وَتَجَنَّبُوا مُحَارِمَ اللَّهِ؛ مِنْ فِعْلِ الْمَعَاصِي؛ مِنْ عَقُوقِ الْوَالِدَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا، مِنْ الزَّنا، مِنَ الرِّبَا، مِنَ السَّرَقَةِ، مِنَ الْغِيْبَةِ، مِنَ النَّمِيمَةِ، مِنْ قَوْلِ الزُّوْرِ... إِلَى غَيْرِ هَذَا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ.

هَكَذَا الْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنَةُ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ؛ فَيُؤَدُّونَ فَرَائِضَ اللَّهِ وَيَذَرُونَ مُحَارِمَ اللَّهِ، يَرْجُونَ ثَوَابَ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَ عِقَابَ اللَّهِ عَنْ عِلْمٍ وَعَنْ بَصِيرَةٍ وَعَنْ إِخْلَاصٍ لِلَّهِ وَمَحَبَّةٍ. وَيَتَوَاصُونَ بِالْحَقِّ، هَذَا لَا بَدَّ مِنْهُ: التَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالتَّنَاصُحُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَقَارِبِهِمْ وَجِيرَانِهِمْ وَغَيْرِهِمْ، أَيْنَمَا كَانُوا؛ فِي دَاخِلِ الْبَلَدِ، فِي خَارِجِ الْبَلَدِ، فِي الْمَسْجِدِ، فِي الْمَدْرَسَةِ، فِي مَخِيْمٍ، فِي طَائِرَةٍ، فِي سَيَارَةٍ، فِي بَاخِرَةٍ، فِي قِطَارٍ، فِي كُلِّ مَكَانٍ يَتَنَاصِحُونَ، وَيُوصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْحَقِّ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، هَكَذَا الْمُؤْمِنُونَ.

وَقَدْ أَحْسَنْتُ وَزَارَةُ الشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي هَذَا الْمَخِيْمِ الَّذِي فِيهِ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ، وَالتَّوْجِيهِ إِلَى الْخَيْرِ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَدَعْوَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى إِقْلَاءِ الْمَحَاضِرَاتِ وَالْإِجَابَةِ عَنِ الْأَسْئَلَةِ، هَذَا مِمَّا يُسَّرُ كُلَّ مُؤْمِنٍ، وَهَذَا مِنْ أَسْبَابِ بَصِيرَةِ النَّاسِ وَفَهْمِهِمْ لِدِينِهِمْ وَتَفْقَهُهُمْ فِي دِينِهِمْ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَرِدِ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ»،^(١) وَاللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

(١) أخرجه البخاري (ح ٧١)، ومسلم (ح ١٠٣٧).

﴿٥٦﴾ [الذاريات]، الرَّجُلُ والمرأة، الجنُّ والإنسُ كُلُّهم مخلوقٌ ليعبدوا اللهَ، جميعَ الرجالِ والنساءِ مِنْ عهدِ آدمَ إلى يومنا هذا وإلى يومِ القيامةِ مخلوقونَ ليعبدوا اللهَ، جنُّهم وإنسُهم.

وعبادةُ اللهِ هي توحيدُهُ وطاعتهُ واتباعُ شريعتهِ، وهي الإيمانُ باللهِ ورسوله، وهي التقوى، وهي الهدى، وهي البرُّ، وقد أمرَ اللهُ بذلك في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، وبعثَ الرُّسُلَ بذلك عليهم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

الواجبُ على الجميع أن يعرفوا هذه العبادة، ما هي هذه العبادة؟ يجبُ على المرأةِ والرجلِ، على المسلمِ والمسلمةِ أن يعرفوا هذه العبادة ما هي؟

أنت مخلوقٌ لها، لا بدَّ أن تعرفَها، وهي طاعةُ اللهِ ورسوله، وأصلُها توحيدُ الله وإخلاصُ العبادةِ له وتركُ الإِشراكِ به، وكما لَدَ ذلك أداءُ فرائضِهِ وتركُ محارِمِهِ والوقوفُ عندَ حدودِهِ، هذه هي العبادة، أن تعبدَ اللهَ وحدهُ بصلاتِكَ وصومِكَ ودعائكِ وخوفِكَ ورجائكِ وغير ذلك مِنَ العبادةِ عن بصيرةٍ وعن متابعةٍ للرَّسُولِ ﷺ والصدِّقِ في ذلك، وأن تؤدِّي ما فرضَ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ صلاةٍ وزكاةٍ وصومٍ رمضانَ وحجٍّ البيتِ وبرِّ الوالدين وصِلَةِ الرَّحِمِ تؤدِّي هذه، واجبٌ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَجْتَنِبَ محارِمَ الله، على الرجالِ والنساءِ، وأشدُّها الشُّركُ باللهِ كما قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال سبحانه:

﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ﴾ يعني لمحمَّدٍ ﷺ ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ^(١) مَنْ ماتَ على الشُّركِ فهو في النَّارِ مُؤَبَّدٌ في النَّارِ لَا يُغْفَرُ لَهُ، مَنْ أَشْرَكَ باللهِ الشُّركُ الأكبرُ فهو مخلَّدٌ في النَّارِ والعياذُ باللهِ، وَمَنْ ماتَ على الذُّنُوبِ والمعاصي فهو تحتَ مشيئةِ اللهِ إنْ لم يَتُبْ؛ إنْ شاءَ اللهُ عَذَّبَ عبدهُ على معاصيه،

(١) سورة النساء في الآيتين: ٤٨ و ١١٦.

ثُمَّ بَعْدَمَا يَطْهَرُ فِي النَّارِ وَيَمْحَضُ يُخْرِجُهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَسْبَابٍ تَوْحِيدِهِ وَإِيمَانِهِ وَإِسْلَامِهِ، وَإِنْ شَاءَ رَبُّنَا عَفَا عَنْهُ لِأَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ وَصِدْقِهِ فِي إِيمَانِهِ أَوْ لِحَسَنَاتٍ كَثِيرَةٍ قَدَّمَهَا.

والمقصود أن الواجب على الرجال والنساء وعلى الجن والإنس أن يعرفوا هذه العبادة التي خلقوا لها وأن يتفقهوا فيها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وهي الإسلام والإيمان والهدى؛ أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وبر الوالدين، وصلة الرحم، وإكرام الجار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الدعوة إلى الله، صدق الحديث.. إلى غير هذا مما شرع الله، ثم مع هذا ترك ما حرم الله، ترك ما نهى الله عنه من فعل المعاصي، هذه التقوى وهذه هي العبادة التي خلقنا لها.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة التفقه في ذلك والتبصر في ذلك، ولا نجاة إلا بالله ثم بها، قال جل وعلا: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وهكذا قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٧١] بهذا يستحقون الرحمة والجنة، لا بأنسابهم، سواء كانوا أشرافاً من أهل البيت، أو ملوكاً، أو أغنياء، لا، ما ينفع، ينفعهم طاعة الله، سواء كانوا أشرافاً من بني هاشم أو كانوا ملوكاً أو كانوا أغنياء أو كانوا فقراء أو كانوا مماليك، المهم طاعة الله ورسوله، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ في أولها يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ ثم يقول سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، أكرم الناس أتقاهم وإن كان عبداً حبشياً وإن كان مجدع الأطراف، إذا اتقى الله واستقام على دين الله وصبر على الحق فهو أتقى الناس وهو أكرم الناس.

وَمَنْ ضَيَّعَ دِينَهُ وَتَابَعَ الْهَوَى فَقَدْ هَلَكَ وَإِنْ كَانَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ.

قَارُونَ كَانَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ، الْأَمْوَالُ عِنْدَهُ الْعَظِيمَةُ، وَلَمَّا طَعَى وَبَغَى خَسَفَ اللَّهُ بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ، فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُ أَمْوَالُهُ وَلَا أَصْحَابُهُ شَيْئًا.

وَفِرْعَوْنُ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ الدُّنْيَا حَتَّى طَعَى وَبَغَى وَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى. فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ وَجُنُودَهُ فِي الْبَحْرِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَهَلَكُوا عَلَى آخِرِهِمْ.

وَهَكَذَا قَوْمُ نُوحٍ، وَقَوْمُ هُودٍ، وَقَوْمُ صَالِحٍ، وَقَوْمُ شُعَيْبٍ، وَقَوْمُ لُوطٍ، أَهْلَكُوا بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ لَمَّا كَفَرُوا وَعَصَوْا، أَهْلَكَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ بِالْغَرَقِ، وَقَوْمَ هُودٍ بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ، وَقَوْمَ صَالِحٍ بِالصَّيْحَةِ وَالرَّجْفَةِ، وَقَوْمَ لُوطٍ بِالْخَسْفِ خَسَفَ اللَّهُ بِهِمْ بِلَادَهُمْ وَقَلْبَهُمَا عَلَيْهِمْ، وَقَوْمَ شُعَيْبٍ بِالرَّجْفَةِ وَالْعَذَابِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِمْ... وَهَكَذَا غَيْرُهُمْ مِمَّنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَعَصَاهُ وَتَابَعَ الْهَوَى.

الوَاجِبُ عَلَيْكُمْ -أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ-، الْوَاجِبُ عَلَى الْجَمِيعِ وَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا، فِي أَيِّ أَرْضٍ لِلَّهِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَجَنُوبًا وَشِمَالًا، الْوَاجِبُ عَلَى الْجَمِيعِ التَّفَقُّهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَالتَّبَصُّرِ وَالتَّعَلُّمِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ.

أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِجَازَةِ: كَيْفَ تُقْضَى الْإِجَازَةُ؟ وَأَيْنَ تُقْضَى الْإِجَازَةُ؟

تُقْضَى الْإِجَازَةُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، فِي دَرَسَةِ الْقُرْآنِ، فِي دَرَسَةِ الْعِلْمِ، فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فِي مَرَاجَعَةِ الدَّرُوسِ، فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَتَعْلِيمِ النَّاسِ الْخَيْرِ، الْبَلَادُ بِحَاجَةٍ؛ أَطْرَافُهَا وَاسِعَةٌ، بِحَاجَةٍ إِلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَالتَّعْلِيمِ وَالْإِرْشَادِ، وَأَنْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ تَزِدَادَ عِلْمًا.

هَذِهِ الْإِجَازَةُ الَّتِي يَسَّرَهَا اللَّهُ لَكَ يَنْبَغِي أَنْ تَقْضِيَهَا فِيمَا يَنْفَعُكَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَاتِّبَاعِ شَرِيعَتِهِ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ وَالْإِكْتِثَارِ مِنْ تِلَاوَتِهِ، فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ الْعِلْمَ، فِي الْمَوَاعِظِ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَإِذَا كُنْتَ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ فَاشْتَغِلْ بِذِكْرِ اللَّهِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ، وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالتَّعْبُدِ، وَالصَّدَقَةِ عَلَى الْفُقَرَاءِ، الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَجُوهِ الْخَيْرِ، فِي بِلَادِكَ، فِي الْمَحَلِّ الَّذِي تَرَى أَنَّهُ أَنْسَبُ وَأَنْفَعُ، وَلَوْ فِي نَفْسِ بِلَدِكَ، مَعَ مَكْتَبَتِكَ، وَمَعَ زَمَلَائِكَ، فِي تَعَلُّمِ

العلم والمذاكرة، وحفظ القرآن الكريم، وحفظ كتب السنة، وحفظ كتب العقيدة من «كتاب التوحيد»، و«كشف الشبهات»، و«ثلاثة الأصول»، «العقيدة الواسطية»، «الحموية»، «التدريسية»، «الطحاوية»؛ كتب مفيدة، «لمعة الاعتقاد»، كتب جيدة، حفظ ما تيسر منها، مع مراجعة شروحها، والاستفادة بين الزملاء فيها بينهم، أو يقرؤها طالب العلم العالم ويفسر لها للحاضرين ويدعوهم إلى ما تضمنته من العلوم النافعة.

ثم: أين تقضى الإجازة؟

البلد التي تراها مناسبة محتاجة للعلم تذهب إليها للدعوة، جنوب البلاد، شرق البلاد، شملها مكان واسع.

أما الذهاب إلى بلد الكفر؟ لا، لا يجوز هذا، لا أوربا ولا أمريكا ولا الروس ولا غير ذلك، إلا من كان من أهل العلم، من ذوي العلم والبصيرة يذهب للدعوة، يرى أنها مناسبة، يدعو إلى الله ويعلم الناس، هذا لا بأس، كما ذهب الصحابة وغيرهم، أما عامة الناس، لا، وطلبة العلم الذين ليس عندهم الكفاية من العلم، لا، لا يخرجون، يبقون في بلادهم وبين أهليهم وبين زملائهم وبين علمائهم يتعلمون ويتقنون ويراجعون دروسهم ومحفوظاتهم، والذي ما حفظ القرآن يجتهد في حفظه، والذي ختمه يكثر من قراءته، ومطالعة المسائل التي فيها إشكال، سؤال أهل العلم، إلى غير هذا من وجوه الخير، يشتغل بوجوه الخير في بلاده وفي محله.

والحذر والحذر والحذر من الذهاب إلى بلاد الكفرة؛ لأن خطرها عظيم، بلاد الكفرة هي الدعوة إلى الكفر بالله وسائر المعاصي والشُرور، إلا من كان لهم علم وبصيرة يستطيع أن يدعو إلى الله ويعلم الناس الخير مع التحفظ والحذر.

والله المسؤول بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقني وإياكم إلى العلم النافع والعمل الصالح، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً، وأن يرزقنا الاستقامة على دينه والثبات عليه وأن يعيذنا وجميع المسلمين من مضلات الفتن ومن نزغات الشيطان.

كما أسأله سبحانه أن ينصر ديننا ويعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحه الفقه في الدين ويولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم.

كما أسأله جلَّ وعلا أن يوفِّقَ ولَاةَ أمرنا في هذه البلادِ لكلِّ خيرٍ، وأن يُعينَهُم على كلِّ خيرٍ ويجعلَهُم الهداةَ المهتدينَ، ويُصلِّحَ لَهُم البطانةَ، ويُعيدَهُم مِنْ طاعةِ الهوى والشَّيطانِ وَمِنْ البطانةِ السيِّئةِ، ويجعلَهُم دائماً هداةً مهتدينَ.

نسألُ اللهَ أنْ يجعلَهُم هداةً مهتدينَ صالحينَ مُصلِحينَ إِنَّهُ جلَّ وعلا جوادٌ كريمٌ.
وصلَّى اللهُ وسلَّم وباركُ على عبده ورسوله مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ بإحسانٍ.